



# رياح الربيع العربي تهب على الخليج الفارسي

د. حسن زيد بن عقيل - 2022-12-22

حاليا، لا توجد منطقة في العالم لها تأثير أكبر على استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة من منطقة الخليج، حيث تحتل أهمية نفط الخليج الفارسي، فضلا عن أهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي لهذه المنطقة، مكانة بارزة في التخطيط الاستراتيجي للولايات المتحدة. وهكذا، تجسدت الرؤية الأمريكية للهيمنة على العالم من خلال دول مجلس التعاون الخليجي، التي مثلت دائما، نقطة البداية للهيمنة الأمريكية على مناطق أخرى من العالم.

ولهذا السبب رأت دول الخليج في زيارة شي وسيلة للضغط على الولايات المتحدة لتوضيح وإضفاء الطابع الرسمي على التزاماتها الأمنية اتجاه المنطقة، والتي كانت في الماضي التزامات أمنية شفوية بين المؤسس، الملك عبد العزيز، وروزفلت، "النفط مقابل الأمن." على الرغم من الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة، إلا أنها كانت دائما غير مستقرة وممزقة بسبب الصراعات التي كانت فيها الولايات المتحدة طرفاً أو وسيطاً.

الثورات العربية [الربيع العربي] التي بدأت في عام 2011 لا تزال مستمرة (على الأقل في اليمن)، وستلعب الولايات المتحدة دوراً لا محالة في حلها. نشرت مجلة Review Eurasia "تعيد إدارة (بايدن) النظر في حظرها على مبيعات الأسلحة الهجومية إلى السعودية. ومع ذلك، فإن إحساسها بالخيانة من قبل النظام السعودي بشأن صفقة إنتاج النفط المزعومة قد يعيق التعاون المستقبلي"، من السابق لأوانه الحديث عن تأثير هذا الدور. قبل أن يسقط الفأس على رأسه، قال نتنياهو لموقع العربية السعودية يوم الخميس 15 ديسمبر 2022 أنه سيتحدث مع الرئيس بايدن حول إعادة التأكيد على التحالف (الأمريكي) التقليدي مع السعودية. وواعد نتنياهو بمواصلة تطوير علاقة إسرائيل الرسمية مع الرياض، فيما أسماه "نقلة نوعية" في "التطبيع". وقال إنه (نتنياهو) يعتقد أن التحالف... هو ركيزة الاستقرار في منطقتنا.

تذكر الحرب في العراق التي رفضها المجتمع الدولي بشدة. لكن تم تنفيذه بإرادة أمريكية وشكله مرحلة حاسمة في استراتيجية القوة الصلبة للأمريكيين (نهجهم الأحادي الجانب). في عام 2003، غزت الولايات المتحدة العراق في محاولة لتحقيق الاستقرار في المنطقة غير المستقرة. كان وراء هذا الغزو الحلم الصهيوني بحماية أمن الدولة اليهودية. لهذا اجتاحت الرياح الأمريكية الإسرائيلية الثورات العربية، وحولت هذه الثورات من طابعها الشعبي إلى وسيلة لتحقيق الأهداف الأمريكية الإسرائيلية. أشار جون ج. ميرشايمر وستيفن والت إلى أن اللوبي الصهيوني في إدارة بوش لعب دوراً مهماً في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحت شعار "محاربة الإرهاب" كما يتضح من الغزو الكارثي للعراق. وصف ريتشارد هاس، رئيس مجلس العلاقات



الخارجية والمستشار المقرب لوزير الخارجية السابق كولن باول، غزو العراق بأنه "اختيار سيئ، ونفذ بشكل سيئ". يواصل ريتشارد هاس القول إن سياسة بايدن الخارجية لا يمكن تفسيرها على أنها تخدم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة أو الضرورات الأخلاقية. هي نتيجة لتأثير اللوبي الصهيوني، الذي يعمل بنشاط في خدمة الميول المؤيدة لإسرائيل. ويقول إن صدام حسين لا يشكل أي تهديد للولايات المتحدة، لكنهم يخشون أنه في مرحلة ما قد يقرر ما إذا كان لديه أسلحة نووية لاستخدامها ضد إسرائيل. وهذا ما يفسر دور إسرائيل وحماسها في الحرب ضد العراق، ليس فقط لإسقاط صدام، ولكن لتغيير الأنظمة في جميع أنحاء المنطقة. في مقال نشر في صحيفة وول ستريت جورنال، حلم بوش بتحرير العراق له جذور إسرائيلية. العراق هو مجرد المحطة الأولى لتغيير النظام في الدول العربية الأخرى. تمت مناقشة تغيير النظام في الشرق الأوسط عام 1998. في عام 2002، قال إيهود باراك إنه بإسقاط نظام صدام حسين، سيتغير المشهد الجيوسياسي للعالم العربي.

أخيراً، أعلن الرئيس بوش السبب الحقيقي لهذه الحرب، هو جلب الربيع إلى المنطقة: "إن الافتقار إلى الحرية في الشرق الأوسط لم يجعلنا (العالم) آمنين. لا يمكن شراء الاستقرار على حساب الحرية. الركود والاستياء والعنف مستعد لتصدير الارهاب". لفهم سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، من الضروري أن نتذكر بعض التواريخ المهمة من "الربيع العربي". بدأت في عام 2011 في تونس عندما أضرم البوعزيزي النار في نفسه بعد منعه من بيع الخضار. كما أدت إلى التحول الأيديولوجي والسياسي للمجتمعات العربية، فكانت وزارة الخارجية الأمريكية معنية بتطور الشأن التونسي حتى لا تفقد السيطرة على المبادرة، وعندما وصلت شعلة البوعزيزي إلى مصر، كان من الطبيعي أن تخشى الولايات المتحدة خسارة حليفها الاستراتيجي حسني مبارك. وقالت هيلاري كلينتون تضرر من أعمال الشغب العمود الفقري للسلام الإقليمي. لكن الأمريكيين دعموا أعمال الشغب عندما لم تكن المصالح الأمريكية أو الإسرائيلية على المحك.

وهكذا، رأت الدبلوماسية الأمريكية في الربيع العربي فرصة لتنصيب المزيد من القادة الموالين لأمريكا في دول كانت في السابق بعيدة عن معقل الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت للإطاحة بالديكتاتوريين الذين كانت أوراقتهم مشتعلة في المنطقة. أمثال حسني مبارك ثم علي عبد الله صالح في اليمن ومعمر القذافي في ليبيا. هنا نتذكر ما كتبه ستيفن كوك، كبير الباحثين في المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية، كتب أن العقيد معمر القذافي أعلن عن إصلاحات من أعلى إلى أسفل في منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وقد لقيت هذه الإصلاحات إستحساناً في الأسواق العالمية، بين المستثمرين، في الولايات المتحدة وأوروبا. أصبح القذافي بعد ذلك زعيماً إصلاحياً في وسائل الإعلام الغربية السائدة، لكن الحقيقة هي أن القذافي الجديد استمر في حكم ليبيا بالعنف كما كان من قبل. ويضيف الكاتب أن إرث القذافي كان الفوضى وإراقة الدماء التي اجتاحت الليبيين بعد سقوطه. ألا تبدو إصلاحات بن سلمان هكذا من الأعلى إلى الأسفل؟



زيارة الرئيس الصيني للرياض هي إشارة للرياض إذا كانت تريد الحد من العلاقات مع الولايات المتحدة، أبواب الشرق مفتوحة أمامه. هذا هو الوقت الذي تستطيع فيه الصين أو روسيا الاستفادة منه ودعمه. العلاقة الحالية بين محمد بن سلمان والولايات المتحدة تحدياً لمبادئ الشراكة بينهما، ويمكن أن تتسارع عملية التحدي وتؤدي إلى الانفصال والإضرار بمصالح الطرفين. في الواقع، كما حذر كوك وإنديك، "حان الوقت للتفكير في إعادة صياغة الاتفاقات التي بينهما"، والتي ستشمل اتفاقيات حول الطاقة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة، واحترام السيادة الوطنية، وتعزيز التعاون العلمي في مجال التكنولوجيا والأمن. لا لفرض سياسة التطبيع مع إسرائيل لأنها ضد الثقافة والعقيدة العربية الإسلامية. سورة المائدة - آية 82 ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا. إذن فالصهيونية وإسرائيل عبء وعقبة أمام تطور العلاقات العربية الإسلامية مع أمريكا.

## الربيع العربي يهاجم دول الخليج

غيرت الدبلوماسية الأمريكية مواقفها عندما شهدت الربيع العربي يهاجم المملكة الخليجية الأولى، البحرين، حيث نصب المتظاهرون خيامهم في دوار اللؤلؤة في 19 فبراير 2011 في المنامة. بالتزامن مع ذلك، تمرد الشعب اليمني على الرئيس صالح في صنعاء. بعد ذلك، نفذت وزارة الخارجية الأمريكية سياستها المزدوجة من خلال الإسراع بانهيار مراكز القوة في النظام العربي القديم (القاهرة ودمشق وبغداد وصنعاء، باستثناء الرياض)، باستخدام استراتيجية القوة الصلبة (القوة العسكرية أو التهديدات وعقوبات لإجبار دولة أخرى على الامتثال لسياسة الولايات المتحدة). وهذه العناصر الثلاثة: انهيار مراكز القوة العربية، وسقوط الاتحاد السوفيتي، واستمرار استراتيجية القوة الصلبة الأمريكية كانت من أهم العناصر التي خلقت ظروفًا جديدة وتوازنًا جديدًا تكون فيه الدول الغنية في الخليج الفارسي مركز الجاذبية وصنع القرار في المنطقة العربية.

من الناحية العملية، ساعدت الولايات المتحدة دول الخليج من خلال ثروتها، واستقرارها النسبي، والغطاء الأمني الذي وفرته، ووجود جيل جديد من القادة الديناميين، وسمحت لهم بممارسة تأثير غير مسبوق في المنطقة. هذا الوضع خلق لهم مجموعة معقدة من التحديات، مما أجبرهم على تحديد وتطوير رؤية لمستقبلهم ومستقبل المنطقة ككل. فاقد الشيء لا يعطيه، بالعكس، زعماء دول الخليج الآن يعانون من مرض نفسي "السايكوباتية".

على الرغم من الوضع المالي والدبلوماسي الجيد لهذه الدول الخليجية، إلا أنها لا تملك جيوشاً وطنية جاهزة للقتال لعدد من الأسباب: نقص الموارد البشرية، ووجود مستودعات ضخمة لتخزين الأسلحة الحديثة فقط ومجموعات المرتزقة الأجانب. تعتمد دول الخليج بشكل أساسي في أمنها على المظلة الأمنية الأمريكية الغربية. في حين أن التوترات بين الولايات المتحدة والسعودية كانت بسبب سجل الرياض في مجال حقوق



الإنسان، والحرب في اليمن، ومؤخراً سياسات الطاقة. قامت المملكة العربية السعودية ببعض الإيماءات (الخاطئة) تجاه إسرائيل بإعلانها في يوليو 2022 أثناء زيارة بايدن للمملكة أنها ستفتح المجال الجوي السعودي أمام جميع شركات الطيران.

إلا أن ذلك لم يمتص الغضب الأمريكي، فأدت زيارة الرئيس الصيني إلى إعادة إحياء العلاقات بين السعودية ودول الخليج. لم تقدم الصين أي ضمانات للسعودية في حمايتها في حالة تعرضها لهجوم من قبل طرف ثالث، كما فعلت الولايات المتحدة في عملية عاصفة الصحراء. لهذا السبب قالت وزارة الخارجية الصينية إنها "لا تسعى أبداً إلى تحقيق أي مصالح جيوسياسية". أي أنها لا تسعى لتحدي موقف الولايات المتحدة في الخليج العربي في المستقبل المنظور، لكنها تنوي أن تصبح الشريك الاقتصادي والتكنولوجي الرئيسي للمنطقة. يقع التعاون التكنولوجي في قلب التنافس بين الولايات المتحدة والصين. أما أسباب الوجود الصيني في المنطقة فهي مدفوعة بروح التنافس بين أمريكا والصين وليس برغبات دول الخليج.

لا تنس أنه في أغسطس 2022، زارت رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي تايوان، وذكرت الصحف أن الزيارة كانت علامة على دعم الولايات المتحدة لاستقلال تايوان عن الصين. ثم تأتي المنافسة بين الولايات المتحدة والصين لوضع معايير وقواعد لبيع الرقائق الإلكترونية، بعد أن أصبحت مدخلاً أساسياً مهم لصناعة كل شيء من السلع الاستهلاكية إلى الأنظمة العسكرية.

أخيراً، بغض النظر عن كيفية تعزيز الصين لعلاقاتها مع الرياض، ستحافظ حتماً على توازن في العلاقات مع إيران، الخصم اللدود للسعودية. في مارس 2021، وقعت الصين وإيران اتفاقية تعاون استراتيجي رئيسية لمدة 25 عاماً.

\* كاتب ومحلل سياسي يمني

.....  
\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية